كتاب الطالب

5 العقيدة الإسلامية

الصف الخامس الإسلامي

للعام الدراسي ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
قسم المناهج والتطوير

العقيدة الإسلامية

الصف الخامس الإسلامي

كتاب الطالب

5

لجنة تأليف العقيدة الإسلامية

أ.د. عبد الكريم هجيج طعمه	رئيس اللجنة
أ.د. عمر عيسى عمران	عضواً
أ.د. أحمد خزعل جاسم	عضواً
أ.د. محسن قحطان حمدان	عضواً
أ.م.د أحمد محمد رمضان	عضواً

نسخة مزيدة ومنقحة عام ٢٠٢٢ من قبل لجنة مختصة

أ.د. عبد الكريم هجيج طعمه	رئيس اللجنة
د. أحمد عبد الجبار عمران	عضــواً
د. أسرار ثامـــر هــادي	عضــواً
همـــام طــه	المراجعة اللغوية
أ.م.د. علي سعيد حمادي	مصمماً

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً به وتوحيداً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (ﷺ) تسليماً مزيداً ...

أما بعد :

فإنه يسر قسم المناهج في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية في ديوان الوقف السني في جمهورية العراق أن يُقدم هذا الكتاب إلى طلبتنا الأعزاء في الصف الخامس الإسلامي بعد عرضه على الخبراء المختصين في هذا العلم الذين أوصوا بصلاحية تدريسه لاشتماله على المفردات المنهجية المتوخاة للنهوض بالمستوى العلمي في المدارس الإسلامية ، وبناءً عليه تمت المراجعة العلمية واللغوية للكتاب وتنضيده من قبل قسم المناهج والتطوير، لِيُسهم هذا الكتاب بإعداد جيل واعٍ متسلح بما يقوي فيه روح الانتماء إلى تاريخه المجيد ويبعث فيه الهمة إلى بناء مستقبل أفضل .

فنسأل المولى عزوجل أن يكلأهم بعنايته ، ويأخذ بأيدينا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الحَمْدُ لِلّه رَبِّ العَالَمِينَ

قسم المناهج والتطوير

العقيدة الإسلامية

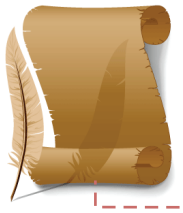

الوحدة الأولى

النبوات ومباحثها في العقيدة الاسلامية

عزيزي الطالب في هذا المبحث تتعرف على :

تمهيد:	مفهومُ النبوة ومتعلقاتها
المطلب الأول:	الواجب في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)
المطلب الثاني:	الجائز في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)
المطلب الثالث:	ما يستحيل في في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

الوحدة الأولى

الحكم العقلي في مبحث النبوات

تمهيد:	مفهومُ النبوة ومتعلقاتها

أولاً : تعريف النبي والرسول في اللغةِ والاصطلاح

١): النبي في اللغة :

كلمةٌ مشتقةٌ من المعاني اللغوية الثلاثة الآتية :-

أ- مِن النَبــأ : وهو الخبر، تقول: نَبَأَ ونَبَّا أي : أخبر ومنه :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (النبأ: ١ - ٢).

ب- من النبوة والنباوة : وهي ما ارتفع من الأرض وتحدب وظهر للعيان فيكون النبي هو المرتفع الشأن على غيره وعلوهِ ومنزلته العظيمة.

ت- من النبي : وهو الطريق الواضح ، وبذلك يكون النبي : هو السبيل الواضح لهداية الناس من الضلالة.

والملاحظ بأن هذه المعاني اللغوية كلها تجسدت في شخص الأنبياء (عليهم السلام) فإنهم طرق الهداية وهم أعلى رتبة من غيرهم ، وهم من ينبأهم الله تعالى فينبؤون غيرهم بما أنبأهم به الله جل جلاله.

٢) الرسول لغةً :

هو الذي يتابع أخبار من سبقه ، تقول : جاءت الخيلُ أرسالا أي متتابعة وأرسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول ، والرسول أيضا بمعنى الرسالة وسمي الرسول رسولا لأنه ذو رسالة ، ولفظ (رسول) على وزن (فعول) وهي مثل فعيل إذ يستوي فيها المذكر والمؤنث، والواحد والجمع مثل : عدو وصديق،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٦)

ولم يقل إنَّا رسل.

ثانيا: تعريف النبي والرسول اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول في الاصطلاح على قولين:

القول الأول: لا فرق بين لفظ النبي والرسول فهما متشابهان والمعنى واحد.

القول الثاني: قول جمهور أهل السنة والجماعة النبي والرسول لفظان متغايران في المعنى وليس بمعنى واحد، ودليلهم في ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٢)

فإن العطف في هذه الآية بين الرسول والنبي يقتضي المغايرة ، ولو كان النبي مساوياً للرسول لما عُطف عليه ، وذلك لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر.

وكذلك قوله (ﷺ) حينما سُئل عن عدد الأنبياء قال(ﷺ):" مئة وأربعة وعشرون ألفا" قيل: فكم الرسل منهم ؟ قال (ﷺ) :" ثلثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً " .

وعليه فالنبي اصطلاحاً : إنسان أوحي اليه بشرع .

والرسول اصطلاحاً : إنسان أوحي اليه بشرع و أمر بتبليغه .

ثالثاً: بعثة الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام)

١) : حكم مبعث الأنبياء والرسل (عليهم السلام) .

تكلم العلماء المسلمون على مسألة مبعث الأنبياء وإرسال الرسل (عليهم السلام)أكانت واجبة على الله تعالى أم لا ؟ فرأي أهل السنة: أنَّ البعثة: هي لطف من الله تعالى على عباده ، وأنها من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة .

٢): حكم الإيمان بالأنبياء والمرسلين (عليهم السلام).

كثيرةٌ هي الأدلة التي تثبت وجوب الإيمان بالأنبياء (عليهم السلام) وتصديقهم في أخبارهم وطاعة أوامرهم ومن هذه الأدلة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٦) .

فإن الأمر في هذه الآية يدل على وجوب الإيمان بالأنبياء والمرسلين(عليهم السلام).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .

رابعاً: الرد على منكري النبوات :

إن حاجة الخلق إلى بعثة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ضرورة ملحة إذ لا ينتظم لهم حال ولا يصلح لهم دين ولا بال إلا بذلك، فالخلق أشد احتياجاً إلى ذلك من إرسال المطر والهواء الذي لابد لهم منه، وأمام هذه الحقيقة فقد ذهب قوم إلى القول: بعدم حاجة الإنسان إلى هدي النبوة فأنكروها ولم يقروا بها ، والرد على هؤلاء المنكرين يكون من خلال الآتي:

١ـ إنَّ الأصل الذي بنوا عليه هذه المسألة وهو التحسين والتقبيح العقليان أصل فاسد، لأن العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف وإنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع وموجب السمع .

٢ـ إن تفاوت العقول وتباين الأفكار واختلاف الأغراض والمنازع ينتج عنه تضارب الآراء وتناقض المذاهب وهذا يفضي إلى سفك الدماء ونهب الأموال والاعتداء على الأعراض وانتهاك الحرمات وبالجملة ينتهي الأمر إلى تخريب لا إلى تنظيم ولا يرتفع ذلك إلا برسول يأتي ويفصل الخطاب ويقيم الحجة ويوضح المحجة .

الأسئلة

السؤال الأول

ـ ما هو قول العلماء في تعريف النبي والرسول اصطلاحاً ؟

السؤال الثاني

ـ ما حكم بعثة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما حكم الإيمان بهم.

السؤال الثالث

ـ ناقش منكري النبوات بالدلائل العقلية.

المطلب الأول: الصفات الواجب في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

أولاً: العصمة: سنتناول ابتداء تعريفها لغة واصطلاحاً ثم أنواعها كما يأتي:

١ـ تعريف العصمة لغة واصطلاحاً:

أ ـ العصمة لغةً :

المنع، يقال: عَصَمهُ الطعام ، أي: منعه من الجوع ، واعتصم بالله أي: امتنع بلطفه عن المعصية، وقوله تعالى في قصة النبي نوح عليه السلام وابنه :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾ (هود: ٤٣)

يجوز أن يراد: لا معصوم ، والعصمة المنعة ، والعاصم المانع الحامي ، والاعتصام الإمساك بالشيء، ومنه شعر أبي طالب:

ثمال اليتامى عصمةٌ للأرامل

أي: يمنعهم من الضياع والحاجة، والعصمة أيضاً: الحفظ .

ب ـ العصمة اصطلاحاً:

عرفها الإيجي بأنها : صفة للأنبياء عليهم السلام وهي بمعنى" أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً ".أي مع بقاء قدرتهم واختيارهم، وهذا معنى قولهم : هي لطف من الله تعالى، يحمله على فعل الخير، ويزجره عن الشر، مع بقاء الاختيار، تحقيقاً للإبتلاء.

٢ـ: أنواع العصمة واختلاف العلماء فيها:

ذكر العلماء نوعين للعصمة ، وهما : العصمة عن الكبائر، والعصمة عن الصغائر، وسأكتفي بذكر التعريف الراجح فيها ، إذ عرفت بأنها : ما يترتب عليها

حد في الدنيا أو تُوعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب ، أما الصغائر : فإنها ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة ، وتوضيح ذلك كالاتي :

أ- العصمة عن الكبائر:

العصمة عن الكفر :

اتفق علماء أهل السنة والجماعة على أن الأنبياء (عليهم السلام) ، معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها، فإنهم (عليهم السلام) لا يجوز عليهم الكفر في حال الصغر تبعاً للوالدين، لأنهم مؤمنون بالله تعالى ، عارفون به حقيقة فلا يجري عليهم حكم الكفر تبعاً للوالدين .

العصمة عن الكذب :

انعقد الإجماع على أن الأنبياء (عليهم السلام) معصومون عن تعمد الكذب فيما يبلغونه عن الله تعالى وكذلك استحالة صدوره حال السهو والنسيان عند أكثر العلماء وهو القول المعتمد، وفي ذلك يقول الإيجي : " أجمع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمتهم - أي الأنبياء(عليهم السلام) - عن تعمد الكذب فيما دلّ المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله إلى الخلائق إذ لو جاز عليهم التقول والافتراء في ذلك عقلاً لأدى إلى إبطال دلالة المعجزة وهو محال ، وفي جواز صدوره - أي صدور الكذب عنهم - فيما ذكر على سبيل السهو والنسيان خلاف : فمنعه الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني أحد أعلام الأشاعرة وكثير من الأئمة الأعلام لدلالة المعجزة على صدقهم في تبليغ الأحكام، فلو جاز الخلف في ذلك لكان نقضاً لدلالة المعجزة وهو ممتنع" .

العصمة عن الكبائر الأخرى:

فأما قبل البعثة فإن العلماء أجمعوا على أن الأنبياء (عليهم السلام) معصومون عن الكبائر التي توجب النفرة،وإن لم يكن ذنباً لهم كعهر الأمهات والفجور في الآباء، وأما الكبائر الأخرى ، فقال جمهور العلماء: أنه يمتنع أن يصدر عنهم كبيرة على سبيل العمد،

ولكن ذهب كثير من العلماء إلى أن ذلك لا يمتنع على سبيل السهو والنسيان، وهذا ما يقرره التفتازاني إذ يقول :" وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو أنهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالإجماع وكذا تعمد الكبائر عند الجمهور خلافاً للحشوية وإنما الخلاف في أن امتناعه بدليل السمع أو العقل وأما سهواً فجوزه الأكثرون"، ثم بعد ذلك يبين أن الحق عصمة الأنبياء (عليهم السلام) عن كل ما يوجب النفرة فيقول :" والحق منع ما يوجب النفرة ـ وإن لم يكن ذنباً لهم ـ كعهر الأمهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة" .

ب ـ العصمة عن الصغائر:

يفرق العلماء في هذه المسألة بين نوعين من الصغائر:

الأولى: وهي صغائر الخسة التي تُلحِقُ صاحبها بالرذائل كالتطفيف بتمرة أو سرقة حبة أو لقمة .

والثانية : وهي الصغائر التي لا تلحق صاحبها بالرذائل .

فأما صغائر الخسة فإن الأنبياء (عليهم السلام) معصومون عنها قبل البعثة وبعدها فلا يمكن أن تصدر عنهم عمداً ولا سهواً ، وفي معرض الكلام عن هذه المسألة يقول الإمام التفتازاني: " فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة ، وذهبت المعتزلة إلى امتناعها لأنها توجب النفرة المانعة عن إتباعهم مصلحة البعثة ، والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الأمهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة" .

وأما الصغائر الأخرى فإن الأنبياء (عليهم السلام) غير معصومين عنها قبل البعثة إلا أنهم معصومون عنها بعد البعثة على وجه العمد ، وقد تحدث عنهم على سبيل السهو والنسيان إلا أنهم لا يصرون عليها ولا يقرون بها بل ينبهون فينتبهون .

٣ـ دفع ما يوهم عدم عصمة الأنبياء (عليهم السلام):

وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بعض النصوص التي توهم في ظاهرها أن الأنبياء (عليهم السلام) قد وقعوا في المعصية، واقترفوا الآثام والأخطاء، ولقد وجه العلماء هذه النصوص بما يتفق وعقيدة المسلمين في عصمة الأنبياء

والمرسلين (عليهم السلام)، فقالوا عنها: إن ما نقل بطريق خبر الآحاد فمردود لأن نسبة الخطأ إلى الرواة أهون من نسبته إلى الأنبياء (عليهم السلام)، وأما ما نقل عن طريق التواتر فيفسر على أنه نسيان أو أنه حدث قبل البعثة وأنه من الصغائر أو أنه من قبيل ترك الأولى والأفضل . ومن هذه النصوص الموهمة :

أ- ما يتعلق بقصة سيدنا آدم (عليه السلام) :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ (طه: ١٢١).

ولقد وجه العلماء هذه المعصية المنسوبة إلى سيدنا آدم بتوجيهات عدة منها:

١) أنها صدرت منه (عليه السلام) عن نسيان ودون قصد وتعمد بدليل قولـــه تعالى:

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ (طه: ١١٥) .

٢) أن سيدنا آدم (عليه السلام) ظنَّ أن النهي يخص شجرة بعينها ولم يكن يظن أن النهي شامل لكل جنسها فإنه أخطأ في الاجتهاد .

٣) إن ما حدث كان قبل النبوة بدليل قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (طه: ١٢٢).

والاجتباء: هو اصطفاء الله تعالى له بالرسالة .

ب - ما يتعلق بسيدنا إبراهيم (عليه السلام) :

فقد وردت نصوص كريمة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية توحي بظاهرها عدم عصمة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) واكتفي بنص واحد في قوله :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

ويُفهم من ظاهر هذا النص أن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كان شاكاً في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، وهذا فهم غير سليم إذ كيف يصدر الشك في قدرة الله تعالى من قبله وهو خليل الرحمن وهو الذي وضع أسس التوحيد وبنى بيته الحرام، ولذا فإن سؤاله هذا كان له سببه الذي لا يتعارض وعصمة الأنبياء (عليهم السلام) .

وعلى هذا سار كثير من العلماء إذ يبين (ابن حجر الهيتمي) أن قول سيدنا إبراهيم (عليه السلام):﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾

أي: بانضمام عين اليقين إلى علم اليقين ، وبذلك يتبين أن إيمان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) على أكمل وجوه الإيمان وانه لم يخالطه أدنى وهم وأنه ليس غرضه من سؤاله عن ذلك إلا ذلك العيان الذي هو أعلى مقامات العرفان .

ثانياً : الذكـــورة :

الذكورة: صفة للأنبياء (عليهم السلام)، وهي من مقتضيات النبوة.. واستدل العلماء على ذلك بما يأتي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٩) ،

فالآية تدل على أن الله تعالى ما بعث رسولا إلى الخلق من النساء، ولا من الملائكة وهذا ظاهر من سياق الآية.

٢. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾

(الأنعام: ٩) ، فمعنى الآية كما يبين الامام الآلوسي رحمه الله : أنه لو جعلنا النذير الذي اقترحتم إنزاله مَلَكًا لمثلنا ذلك المَلَك رجلا لعدم استطاعتكم معاينة الملك على هيكله الأصلي، وفي هذه الآية إشعار بأن الرسول لا يكون امرأة .

ثالثاً: التبليـــغ

١-: تعريف التبليغ لغة واصطلاحاً:

أ- التبليغ لغة من (بَلَغَ) وهو الوصول إلى الشيء، نقول: بلغت إذا وصلت إليه .

ب - التبليغ اصطلاحاً: هو إيصال الأحكـام التي أمر الرسل (عليهم السلام) بتبليغها إلـى المرسل إليهم إذ هم مأمورون بالتبليغ، فقال تعالى:

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥).

ولا يتم التبشير والإنذار إلا بالتبليغ .

٢ - أقسام البلاغ:

قسم العلماء الموحى به إلى رسل الله تعالى على ثلاثة أقسام وهي:

أ- البلاغ الواجب:

وهو ما أُمروا بتبليغه فلم يكتموا منه حرفاً ويدل على ذلك ما جـاء فـي القـرآن الكريم من الآيات الكثيرة والتي تبدأ بكلمة " قل" وهو أمر موجه إلى النبـي (صلى الله عليه وسلم) بتبليغ ما يوحى إليه بلا زيادة أو نقصان .

وهناك أدلة عدة تشير إلى أن الأنبياء (عليهم السلام) قد بلغوا ما أُمروا بتبليغه بلا نقصان ومن هذه الأدلة:

- ما جاء عن السيدة عائشة الطهرى (رضي الله عنها وعن أبيها) أنهـا قالت: " ولو كان محمداً(صلى الله عليه وسلم) كاتماً شيئاً مما أنزل عليه لكتم هذه الآية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ ﴾ (الأحزاب: ٣٧).

ب- البلاغ الاختياري:

وهو ما خُيّر فيه الأنبياء (عليهم السلام) بين التبليغ وعدمه فبلغوا بعضه وكتموا البعض الآخر بحسب ما تقتضيه أهلية المبلَّغ .

ولهذا القسم دلائل وردت في الشريعة الإسلامية ومنها ما اختص سيدنا رسولُ الله(ﷺ) الصحابي معاذ (رضي الله عنه) حينما سأله رسول الله (ﷺ) بقوله:

" يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟"

فقال معاذ: الله ورسوله أعلم.

قال: " فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً" .

فقال معاذ: يا رسول الله أفلا أُبشرُ به الناس؟

قال: " لا تبشرهم فيتكلوا" . أخرجه البخاري ومسلم

ج - البلاغ الخاص :

وهو ما أمروا (عليهم السلام) بكتمانه كبعض الأسرار الإلهية فهو سرٌ خاص بينهم وبين ربهم (عز وجل) ولم يبلغوا منه حرفاً، وقد أشار سيدنا محمد (ﷺ) إلى وجود هذه الأسرار الشريفة حينما قال : " يا أُمةَ محمدٍ لو تَعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً " اخرجه البخاري ومسلم . ففي قوله (ﷺ) هذا إشارة إلى وجود علم قد خفي على الناس جميعاً وبقي سراً بين النبي (ﷺ) وبين ربه (عز وجل) وأبهِمَ لعظمته؛ لأن الإبهام لا يقع إلا للتعظيم فهو مبهم لا يطلع عليه أحد بل يُتعبد بالإيمان به فلم يُعلم ما أوحي إلا الذي أوحى .

رابعاً: الصدق

أولا: تعريف الصدق لغةً واصطلاحاً :

١-: الصدق لغةً: ضد الكذب، وقد صَـــدَقَ في الحديث يَصْدُقُ صِدقاً، ويقال أيضاً: صَدَقَهُ الحديث ، وتصادقا في الحديث وفي المودة ، وهو أيضـاً الـذي يُصِّدق قولَــه بالعمل.

٢ـ إصطلاحاً: مطابقة خبرهم للواقع ، أي : مطابقة كل ما أخبروا به مــن أحكـــام وثواب وعقاب وغيرها لما في نفس الأمر ، والسبب في ذلك أن الله تعالى قد صدقهم بما تنزل من (المعجزة) التي خصهم الله تعالى بها.

ثانياً: الأدلة النقلية والعقلية على صدق الأنبياء (عليهم السلام).

استدل العلماء على صدق الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) بأدلة عدة ، نقلية وعقلية وكما يأتي:

١ـالأدلة النقلية:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (يونس: ٣٧).

فهذا نفيٌ لقول من قال من قريش:" إن محمداً يفتري القرآن وينسبه إلى الله تعالى"، وهو تشنيع لقولهم وإعظام للأمر، فإن القرآن الكريم هو المعجزة الباقية الخالدة الدالة على صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو كلام الله قطعاً ، وإعجازه وتحدي العرب به دليل على ذلك. فمعنى الآية: ما من شأن القرآن أن يُختلق ويُصاغ من غير الله تعالى لأن تميزه بأرقى درجات البلاغة والفصاحة وأحكام تشريعية وأخباره من المغيبات وإعجازه العلمي، كل ذلك برهان قاطع على أن القرآن من الله تعالى جاء به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لم يُعرف عنه أنه كذب على بشر قط فكيف يُعقل أن يكذب على الله تعالى ؟ .

٢ ـ الأدلة العقلية:

أ ـ إن الله تعالى إذا اصطفى إنساناً بالوحي إليه وكلفه بتبليغ رسالته للناس وزوده بالمعجزة التي تدل على صدقه وبأنه رسول الله حقاً ومبلِّغ عنه ، فهل يمكن أن يقبل العقل أن يكون قد اصطفى لرسالته من يكذب عليه بتبليغ أشياء مخالفة لما أمره بتبليغه ، فيحرف فيه أو يبدل؟ وهل يمكن أن يقبل العقل أنه لو كذب هذا الرسول على ربه قبل تأييده بالمعجزة أن يجري الله تعالى بعد ذلك هذه المعجزة على يديه ويشهد له بالصدق ؟ وهل يُعقل أن يتركه الله تعالى بعد أن كذب هذا الرسول من غير أن يفضح أمره ويبين كذبه؟

ب- على فرضية أنهم كذبوا وعرف الناس منهم ذلك فنتيجة ذلك انتفاء فائدة الرسالة.

ج ـ إن الكذب معصية وهم معصومون عنها فإنهم إذا لم يصدقوا للزم الكذب في كلامه تعالى .

خامساً: السلامة من النقائص والمُنفِّرات

ومعنى ذلك أن يكون النبي (ﷺ) سالماً من العيوب المُنفِّرة كالبَرص والجُذام، ومن قلة المروءة كالأكل على الطريق ، ودناءة الصناعة كالحجامة ، وكل ما يخل بحكم البعثة من إداء الشرائع وقبول الأمة ، وذلك لأن النبوة أشرف مناصب الخلق مقتضية لغاية الإجلال اللائق بالمخلوق فيعتبر لها انتفاء ما ينافي ذلك .

وقد اختصَّ الأنبياء (عليهم السلام) بهذه الصفة لأنه لا يمكن أن تكون فيهم عيوبٌ خَلقية أو خُلقية تنفر الناس عنهم والاجتماع بهم أو اتباعهم والسماع لدعوتهم ، كما إن الأمراض المنفرة كالبرص والجذام وغيرها من التشويه الجسدي لا يمكن أن يكون في أحد من الأنبياء عليهم السلام فإنهم وإن كانوا من البشر تصيبهم العوارض التي تصيب البشر إلا أن الله تعالى قد صانهم من العيوب المُنفِّرة ، وسلمهم من كل الأمراض الشائنة التي تجعل النفوس تنفر عنهم .

سادساً: الفطانـــــة

١ـ تعريف الفطانة لغةً واصطلاحاً :

أ- الفطنة لغةً : كالفهم ، تقول: فطن للشيء يفطنُ فِطنةً ، وهي ضد الغباوة ، ورجل فَطِن، بيّن الفطنة ، وقد فطن لهذا الأمر يفطن فطنة .

ب- الفطنة اصطلاحاً: سرعة إدراك ما يراد تعريضه على السامع وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة .

والفطنة صفةٌ لازمة للأنبياء (عليهم السلام) لما يقتضيه اختصاص النبوة بإشرف أفراد النوع الإنساني من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو في حال الصبا كعيسى ويحيى (عليهما السلام) .

وبهذه الصفة يَعرِف الرسولُ ما يُلقى إليه من الوحي وبها يستطيع أن يحفظهُ ولا ينساه، وبها يستطيع بعد ذلك أن يبلغه كما أُوحي إليه ، وبها يستطيع بعد ذلك أن يعالج أمته بالتربية الحكيمة والقيادة السليمة على وفق أطباعهم وأخلاقهم، ولذلك فإن الله تعالى لا يصطفي لرسالته إلا من يتمتع بصفة الفطانة التامة والعقل الراجح، فلو كان الرسول ناقصاً في عقله وفطنته مع تكليفه بالرسالة ، لكان ذلك متنافياً مع مبدأ الرسالة، إذ هي أعفت ناقص العقل عن التكليف، فكيف يكون الرسول مكلفاً بإداء الرسالة؟

٢ـ أدلة الفطانة وردّ الشبهات :

أ-: الأدلة النقلية:

ويشهد لفطانة الرسل (عليهم السلام) آياتٌ كثيرة من القرآن الكريم ومنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥).

فالمُجادل يحتاج إلى نباهة زائدة وفطانة كبيرة حتى يستطيع بها أن يُعرِّف مجادليه بالحق ويقبض في جدالهم على مغامز الشبهات منهم، ثم يقنعهم بأقرب طريق وألين حوار .

ب-: الأدلة العقلية:

ومن الأدلة العقلية على وجوب صفة الفطانة للأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ما يأتي:

١) أن منصبه يقتضي أن يكون سائس الجميع و مرجعهم في حل المشكلات فلابد من أن يكون على أعلى درجات الفطنة والذكاء.

٢) لأنهم أرسلوا لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة ، ولا يكون ذلك من أبله أو مُغفَّل .

٣) لأننا مأمورون بالاقتداء بهم في الأقوال والأفعال والمقتدى به لا يكون بليداً .

٤) أن البلادة وعدم الفطنة هما أعراض بشرية مؤدية للنقص فيستحيل أن يكون الرسول بليداً غير فطن .

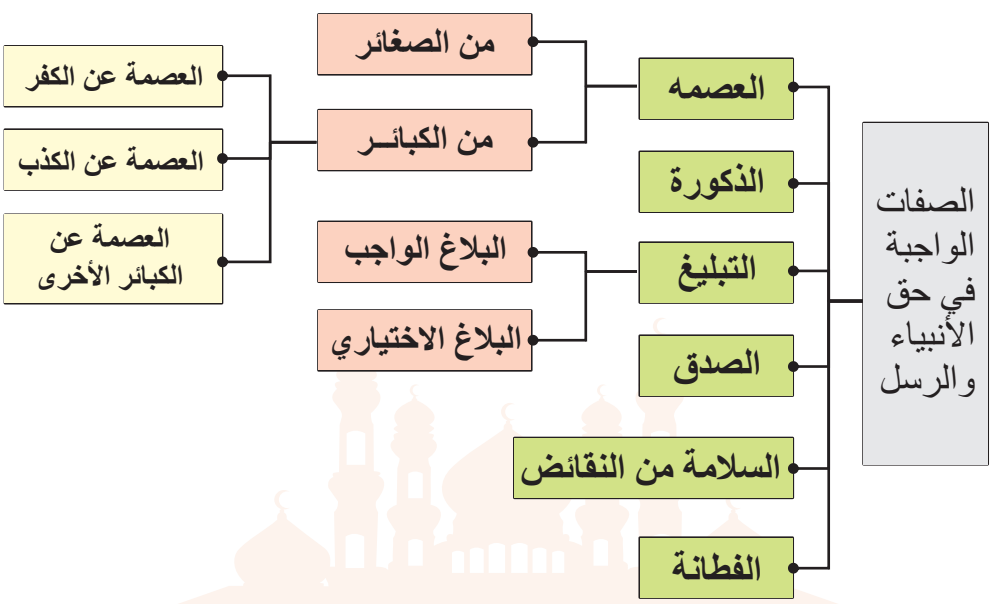

الأسئلة

السؤال الأول

عرف بالمفاهيم الآتية :

١) العصمة. ٢) التبليغ الواجب. ٣) التبليغ . ٤) الاجتباه .

السؤال الثاني

بين ما يأتي في ضوء منهجك الدراسي بياناً وافياً:

١) عصمة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) عن الصغائر .

٢) عصمة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) عن الكذب .

٣) عصمة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) عن الكبائر الأخرى غير الكذب.

السؤال الثالث

وجه النصوص الشرعية الاتية التي يوحي ظاهرها بعدم عصمت الانبياء وارسل (عليهم السلام) مسترشداً بأقوال العلماء :

١) ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ (طه : ١١٥)

٢) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٦٠).

السؤال الرابع

الذكورة من الصفات الواجبة للأنبياء والرسل (عليهم السلام) فصل القول في ذلك.

السؤال الخامس

يعد الصدق من صفات الأنبياء (عليهم السلام) الواجبة تكلم عن ذلك.

السؤال السادس

سلامة الرسل والأنبياء (عليهم السلام) من المنفرات صفة واجبة للأنبياء والرسل (عليهم السلام) فصل القول في ذلك.

السؤال السابع

عرف الفطانة لغة واصطلاحا واذكر الدلائل النقلية والعقلية على وجوب اتصاف الرسل والأنبياء (عليهم السلام) بها.

المطلب الثاني: الجائز في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

بشرية الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)

أولاً: إثبات البشرية للأنبياء والمرسلين (عليهم السلام).

لا تخفى الحكمة العظيمة في أن الرسل من البشر بحيث تجتمع فيهم صفات الإنس وغرائزهم ليكون في دعوتهم وأفعالهم وأخلاقهم حجة على المرسل إليهم وليؤكدوا على استطاعة البشر تطبيق أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ولو كان الرسل (عليهم السلام) من جنس الملائكة لما استطاع البشر أن يأخذوا عنهم أو يجتمعوا بهم ولكان للناس حجة في عدم الاتباع وهو أن يقولوا: هؤلاء الذين بعثهم الله تعالى إلينا وأُمرنا بإتباعهم ليسوا من جنسنا إنما هم من جنس الملائكة وطبيعتنا تختلف عن طبيعتهم فهم أسمى منا خُلقاً وأطهر منا عملاً ، وأكرم مقاماً فإنهم لا يأكلون ولا يشربون وليس لهم ميل إلى المعصية لأنهم عبادٌ مكرمون.

وقد عدَّ أعداء الأنبياء (عليهم السلام) أن صفة البشرية منافية لكونهم رسلاً، ولكن الرسل كانوا يردون عليهم بأظهر الردود المقنعة، فيقولون لهم كما حكى القرآن الكريم عنهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (إبراهيم: ١١).

ومن حكمة الله تعالى في هذه الصفة ما ورد في قوله تعالى:

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾

(الأنعام: ٨).

فأخبر سبحانه عن المانع الذي يمنع من إنزال الملك عياناً بحيث يشاهدونه ، فإن حكمته تعالى وعنايته بخلقه منعت من ذلك، فإنه لو أنزل الملك ثم عاينوه ولم يؤمنوا به لعوجلوا بالعقوبة ولم يُنظروا ، وأيضاً فإنه لو جعله ملكاً فإما أن يَدَعَهُ على هيئة الملائكة أو يجعله على هيئة البشر، والأول يمنعهم من التلقي ، والثاني لا يحصل مقصودهم إذ كانوا يقولون: هو بشر لا ملك .

ثانياً: العوارض البشرية التي تصيب الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام).

بعد أن تعرفنا أن أنبياء الله تعالى من جنس البشر فلا بد من أن يطرأ عليهم ما يطرأ على باقي البشر من العوارض والتي لا تخل بمنصبهم ولا تحط من قدرهم وعلو منزلتهم وعظيم كرامتهم، ومن أهم هذه العوارض ما يأتي:

١) **النوم :** وهو من العوارض البشرية الجائزة في حق الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، وتؤكد ذلك النصوص الثابتة والواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن هذه النصوص:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الأنفال: ٤٣)

يبين الإمام الآلوسي : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أُري ما أري في النوم وإن الروايات في ذلك كثيرة مشهورة لا يعارضها شيء .

٢) **الحزن:** وهو خلاف السرور ، وحَزِن الرجل فهو حزن وحزين .

وقد جاءت آيات عدة تشير إلى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يعتريه بعض الحزن كقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (يس: ٧٦).

ويذكر الإمام الآلوسي ، أن المراد من الآية نهيه (ﷺ) عن التأثر من الحزن، فيكون المعنى : أنه إذا كان هذا حالهم مع ربهم فلا تحزن بسبب قولهم على الله تعالى وعليك ما لا يليق بشأنه تعالى وشأنك ، وهذا من باب التسلية له (ﷺ) وليس في ذلك ما يخل بمرتبة النبوة .

٣) **الغضب:** وهو أيضاً مما يعتري الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) وقد ذكر القرآن الكريم ذلك كقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأعراف: ١٥٠).

٤) **السهو والنسيان:**

السهو: هو الغفلة والذهول عن الشيء، يقال: افعل ذلك سهوا وعفوا.

أما النسيان: فهو الغفلة عن معلوم في غير حالة السنة، وقد جاءت النصوص مؤكدة إضافتها للأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) وذلك مثل قوله تعالى:

﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (الكهف: ٢٤).

وقوله (ﷺ) عند سهوه في الصلاة:

" إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني" . أخرجه البخاري ومسلم

وقد فرق العلماء بين السهو والنسيان في حق الأنبياء (عليهم السلام) فإن السهو ممتنع عليهم في الأخبار البلاغية كقولهم: الجنة أعدت للمتقين، وغير البلاغية ، كقام زيد ، وجائز عليهم في الأفعال البلاغية وغيرها كالسهو في الصلاة ، وأما النسيان فهو

ممتنع في البلاغيات قبل تبليغها قولية كانت، كالجنة أعدت للمتقين أو فعلية كصلاة الضحى ، إذا أمرهم الله تعالى بفعلها ليُقتدى بهم فيها ، فيجوز نسيان ما ذكر من الله تعالى، وأما نسيان الشيطان فمستحيل عليهم .

وفي ذلك يذكر الإمام الآلوسي ، أن النسيان الذي يكون منشؤه اشتغال السر بالوساوس والخطرات الشيطانية فإن ذلك مما لا يرتاب مؤمن في استحالته على رسول الله(ﷺ) ، أما في أحكام الشرع فجائز ولكن لا يُقَرُّ عليه بل يُعلِمُه الله تعالى به .

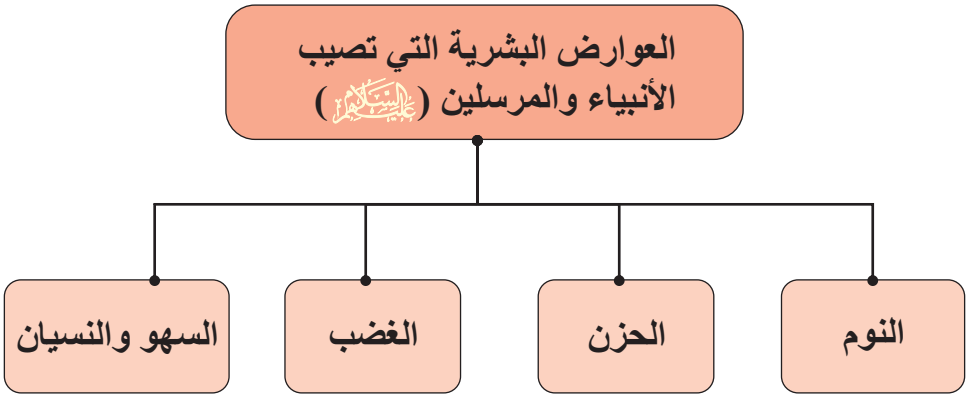

الأسئلة

السؤال الأول

بين الحكمة لجعل الأنبياء والرسل (عليهم السلام) من البشر ، في ضوء الآية الكريمة الآتية : قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾

(الأنعام :٨)

السؤال الثاني

أجب عما يأتي :

١) فرق بين مفهومي السهو والنسيان .

٢) متى يمتنع السهو والنسيان في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام).

السؤال الثالث

أعط الأدلة النقلية للعوارض البشرية التي تصيب الأنبياء والرسل (عليهم السلام) الآتية:

١) النوم . ٢) الحزن . ٣) الغضب . ٤) السهو والنسيان .

السؤال الرابع

لبعثة الأنبياء والرسل (عليهم السلام) من البشر فوائد وثمرات عديدة ، أكرها مستعيناً بكتابك المنهجي .

المطلب الثالث: ما يستحيل في في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)

ويستحيل عقلاً في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام أضداد الصفات الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام وهي:

الأولى: الكذب:

وهو ضد الصدق ، وهو عدم المطابقة للواقع قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً فيستحيل صدور الكذب عن الأنبياء (عليهم السلام) على سبيل العمد كما أجمع أهل الملل والشرائع كلها، ويستحيل صدوره على سبيل السهو والنسيان عند أكثر الأئمة الأعلام.

والثانية: الخيانة:

وهي ضد الأمانة ، ومعناها : عدم المحافظة على أوامر الله تعالى ونواهيه القطعية والظنية، كالربا، والزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس المحرمة ونحو ذلك ، أو نُهيَ عنه نهي كراهة تحريمية، إن ورد فيها نهي من الشارع كالالتفات بالوجه في الصلاة، قال (صلى الله عليه وسلم): ((إياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هلكة))، سنن الترمذي ، أو تنزيهية إن لم يرد فيها نهي، وإنما اقتضت ترك السنة كترك التسبيحات في الركوع والسجود، ولم يرد عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه فعل شيئاً من ذلك إلا أن المكروه تنزيهاً ربما فعله (صلى الله عليه وسلم) تعليماً للجواز كشرب الماء قائما ونحوه.

والثالثة: كتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق:

أي لأممهم وذلك ضد تبليغهم لجميع ذلك.

والرابعة : البلادة ضد الفطانة :

أي : الغفلة وعدم التيقظ والبلاهة ، فلا يمكن للرسل (عليهم السلام) أن يتصفوا بهذه الصفة؛ لأنها صفة نقص سوف تخل بمنصبهم الشريف، وهذا محال، لأننا مأمورون بالاقتداء بهم ، فكيف نقتدي بمن تكون هذه صفته !! .

الأسئلة

السؤال الأول

عدد المستحيلات في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام) .

السؤال الثاني

فصل القول في المستحيلات في حق الأنبياء والرسل(عليهم السلام) معززاً الإجابة بالأدلة.

الوحدة الثانية

الأحكـــام المتعلقة بالسمعيات

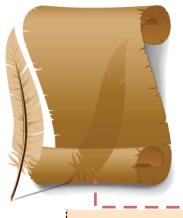

عزيزي الطالب في هذا المبحث تتعرف على :

تمهيد:	
المطلب الأول:	عالم البرزخ (التعريف ـ حكم الايمان به وأدلته)
المطلب الثاني:	أشـراط الساعة
المطلب الثالث:	الساعة والبعث والحشر والنشـر
المطلب الرابع:	بعض أحوال يوم القيامة

الوحدة الثانية

الأحكـــام المتعلقة بالسمعيات

تمهيد:

تعد السمعيات الأصل الثالث من أصول العقيدة الإسلامية واطلقت عليها هذه التسمية لأنها تثبت بحاسة السمع حصراً لا غيرها من الحواس ، وعليه فإن مصدر الإخبار عنها الوحي على ما خلاف ما سبق من أصول الدين التي يمكـــن إثباتهـا بالأدلة العقيلة والنقلية، فهو عالم الغيب الذي يرد أمره إلى الله تعالى:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ: ٣)

وحكمة الله تعالى في الخلق والايجاد والإحياء والإماتة وما توعد به العصاة وما أعده لأهل طاعته سوف تتضح دلالاتها في المبحث الخاص باليوم الآخر والذي سنبينه في مطالب هذا المبحث.

والسمعيات مبحث يجري الحديث فيه عن منازل الآخرة والتي تبدأ من عالـم البرزخ وهو منزل الإنسان بعد موته في قبره وهو ما يسـمى بالقيامـة الصـغرى فالإنسان إذا ما مات فقد قامت قيامته، وكذلك الحديث عن علامات القيامة الكبـرى وأشراطها وأهوالها والبعث والنشور ثم العرض والحساب ثم وزن الأعمال ثم ختام ذلك بمستقر الناس في الجنة أو النار.

فالإيمان بالآخرة أصل إثباته السمعيات ، كما إن الفطر السليمة تشهد به فهو حقيقة مستقرة في نفوس البشر أجمعين ما لم تحرفهم عن الفطرة السليمة الشبهـات

أو الشهوات ، والعقل لم يحكم باستحالة شيء من تفصيلات اليوم الآخر لكنه قد يعجز عن تصورها أو إدراك حقيقتها، ومن حكمة الله تعالى ووحدانيته أن يتوافق صحيح النقل من الوحي مع المنظور في كونه ودلائل قدرته تعالى.

المطلب الأول: عالم البرزخ (التعريف ـ حكم الايمان به وأدلته)

أولاً: التعريف:

البَـرْزَخُ: حاجز بين شيئين بصورة يمنع اختلاطهما أو اندماجهما ويحقق بينهما التمايز، والميت في عالم البَرْزَخِ في حياة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وهي مدة من الزمن ما بعد موت المخلوق إلى يُبعث الناسُ ليوم الحساب.

ويعد البرزخ اللفظ الأعم فليس كل ميت يدفن في قبره ، فيكون عالم البرزخ تعبيراً عن مدة المكث بين الدنيا والآخرة .

وأما القبر: فهو موضع دفن جسم الإنسان تحت التراب أو غيره، وكلاهما يعبران هذه المرحلة من حياة الإنسان، وقد ورد ذكر البرزخ في القرآن الكريم بهذا المعنى عند قوله تعالى ، في تمني الكفار للعودة للدنيا لإصلاح ما فاته فيها من العمل الصالح:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٠٠)

وتأكدت الدلالة في تفسير هذه الآية الكريمة حيث جاء في معناها: أن البرزخ عالم يشرف أَهله فِيهِ على الدُّنْيَا وَالآخرة، وسُمّي بعَذَاب الْقَبْر ونعيمه وَأَنه رَوْضَة

الجنة أو حُفْرَة نَار بِاعْتِبَار غَالب الْخلق ، فالمصلوب وميت الحريق وَالْغَرِيق وأكيل السبَاع والطيور لَهُ من عَذَاب البرزخ ونعيمه قسطه الذى تَقْتَضِيه أَعماله وَإِن تنوعت أَسبَاب النَّعيم وَالْعَذَاب وكيفياتهما.

ومما امتاز به عالم البرزخ عن غيره من العوالم الاخرى بما يأتي:

١) أنه أول منزل من منازل الآخرة.

٢) فيه فتنة القبر وعذابه وسؤال منكر ونكير.

٣) يكون تأثير العذاب والنعيم على الجسد والروح وإن كان ظاهر جسد الدنيا الفناء.

٤) يفارق الإنسان أهله وماله ولا ينفعه إلا العمل الصالح الذي قدمه في الدنيا.

٥) لا يوجد فيه خلود، وانما حياة مؤقتة يبعث الناس منها إلى يوم الحساب.

ثانياً: حكم الإيمان به وأدلته:

الإيمان بوجود عالم البرزخ واجب فهو من أصول الدين وتثبت به صحة الاعتقاد والإيمان، ذلك لأنه ثبت وجوده بالأدلة السمعية في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة ، فضلاً عن إجماع علماء الأمة الإسلامية على ذلك ، وعليه فإن الأدلة على وجوده كالآتي:

١) الأدلة على وجود عالم البرزخ من القرآن الكريم:

وردت العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تدل على وجود عالم البرزخ وأنه حقيقة يجب الإيمان به ومن أبرزها، قوله تعالى في آل فرعون:

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٦) ، حيث ذكرت الآية الكريمة النار التي يعرض عليها أتباع فرعون في الصباح والمساء في عالم البرزخ ، ثم يوم القيامة يدخلوا إلى أشد العذاب في نار جهنم.

وكذلك قوله تعالى:

﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ (غافر: ١١).

أي كَانُوا أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَمَاتَهُمُ الْمَوتَةَ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُمَا حَيَاتَانِ وَمَوْتَتَانِ .

وقوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ (التكاثر: ١ - ٢).

قطعتم بالتكاثر أعماركم وحرصكم على الدنيا والانشغال بها، حتى متم وزرتم بأجسادكم مقابرها، فهذه الآيات الكريمات وغيرها أشارت إلى حقيقة وجود عالم البرزخ.

٢) الأدلة على وجود عالم البرزخ من السنة النبوية المطهرة :

وأما السنة النبوية فقد وردت فيها من الأخبار ما يثبت عالم البرزخ وأن العبد يكون في هذه الحياة في نعيم أو عذاب لمدة الزمن جزاءً على أعماله في الدنيا حتى يبعثه الله إلى الحساب يوم القيامة، وتضمنت الأخبار مسائل متعددة، وهي كما يأتي:

أ) وصف القبر بروضة من الجنة أو حفرة من النار : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أو حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ) .

ب) وصف سؤال منكر ونكير وفتنة القبر : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **(العَبْدُ إذا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ**

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، وَأَمَّا الكَافِرُ - أو المُنَافِقُ - فَيَقُولُ : لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ).

رواه البخاري

وأما وجه الاستدلال بالحديث الشريف : هو إثبات عَذَاب الْقَبْر، وَهُوَ مذهب أهل السّنة وَالْجَمَاعَة.

٣) الأدلة على وجود عالم البرزخ من اجماع علماء المسلمين :

وأما ما ورد في الإجماع فمنها ما يأتي:

أ) ما أثبته الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه تعالى بسؤاله واختباره لإثبات الإيمان أو عدمه لكل انسان : (فَقل: أتؤمن بِعَذَاب الْقَبْر وَمنكر وَنَكِير وبالقدر خَيره وشره من الله تَعَالَى؟ فَإِن قَالَ : نعم ، فَقل لَهُ : أمؤمن أَنْت ؟ فَإِن قَالَ : لَا أَدْرِي ، فَقل لَهُ :لَا دَريت وَلَا فهمت وَلَا أفلحت)

ب) ما أورده الإمام الغزالي رحمه تعالى من إجماع في إثبات عذاب القبر، فقال في ذلك: (وأما عذاب القبر فقد دلت عليه قواطع الشرع إذ تواتر عن النبي (ﷺ) وعن الصحابة (رضي الله عنهم) بالإستعاذة منه في الأدعية واشتهر قوله عند المرور بقبرين: ((إنَّهما ليعذبان)) ودل عليه قوله تعالى:

﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر: ٤٥ - ٤٦)، وهو ممكن، فيجب التصديق به. ووجه إمكانه ظاهر) .

جـ) قول الإمـام ابن أبي العز الحنفي (رحمه الله): تواترت الأخـبار عن رسـول الله (ﷺ) في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسـؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمـان به ، ولا نتكلم في كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لأنه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما يحيله المعقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا ، بل تعـاد الـروح إليه إعادة غير الإعـادة المألوفة في الدنيا.

وكل هذه الأدلة ظاهرة في وجود عالم البرزخ وإثباته بالأدلة القطعية والواردة الينا بتواتر الأخبار التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما ظهر لنا من إجماع العلماء بعدهما بما سمعوا من الأدلة الواردة في الوحي.

الأسئلة

السؤال الأول

عرف البرزخ ، واذكر الفرق بينه وبين القبر.

السؤال الثاني

اذكر ما لا يقل عن دليلين من القرآن الكريم تثبت وجود عالم البرزخ.

السؤال الثالث

اذكر ما لا يقل عن دليلين من السنة النبوية تثبت وجود عالم البرزخ.

السؤال الرابع

اذكر ما لا يقل عن قولين ما أقوال العلماء في إثبات وجود عالم البرزخ.

السؤال الخامس

ما العلامات التي امتاز بها عالم البرزخ عن عالمي الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: أشـراط الساعة

أشراط الساعة : هي العلامات والدلائل التي تثبت قرب يوم القيامة ، وتدعو الناس إلى التيقظ والانتباه للقاء الله تعالى، فيفرون إليه بالتوبة والإنابـة، ويكثـرون من الأعمال الصالحة المكفرة للذنوب، ويتجنبون معصيته والكفر بنعمته تعالى، قال تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ (محمد: ١٨ - ١٩).

في حين نجد أن السنة النبوية المطهرة قد بينت الاشراط بالتفصيل فمنها ما وقع ومنها ينتظر وقوعه ، وفيها العلامات الكبرى وكذلك الصـغرى ، وعلـى العمـوم يمكن أن نعد ما ورد بيانه فيها على صنفين:

الصنف الأول: الأهوال الكبرى التي تسبق يوم القيامة وتتوقف معها التوبة:

تعد هذه الأهوال من الأشراط الكبرى التي تنتهي معها الحيـاة الدنيـا وتتوقف عندها التوبة، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طاووس، عَنْ أَبِيهِ ، قَـالَ: (عَشْرُ آيَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَالدَّابَّـةُ، وَنُـزُولُ عِيسَى، وَنَارٌ تَسُوقُ النَّاسَ إِلى الْمَحْشَرِ، وَخُرُوجُ يَأْجُـوجَ وَمَأْجُـوجَ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيـرَةِ الْعَرَبِ).

فهذه الْآيَاتِ غَيْرِ المَأْلُوفَةً، منها طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا الْمَأْلُوفَةِ مِنَ الْآيَاتِ السَّمَاوِيَّةِ.

وَاما الدَّجَّالُ وَنُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَذَلِكَ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ بِشَكْلٍ غَرِيبٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، ثُمَّ مُخَاطَبَتُهَا النَّاسَ وَوَسْمُهَا إِيَّاهُمْ بِالْإِيمَانِ أو الْكُفْرِ فَأَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ مَجَارِي الْعَادَاتِ. وهذه مِنَ الْآيَاتِ الْأَرْضِيَّةِ .

الصنف الثاني: الفتن التي تسبق قيام الساعة ولا تتوقف معها التوبة:

ومنها هذا الصنف في وقوع القتل وانتشاره وبيع الآخرة بعرض قليل من الدنيا عَنْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : أنه قال: (بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ ، أَيَّامٌ يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ " فَقَالَ أَبُو مُوسَى: " الْهَرْجُ بِلِسَانِ الْحَبَشِ: الْقَتْلُ) مسند الامام أحمد .

و(مَعْنَاه : أَنَّ الْعِلْمَ يَرْتَفِعُ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ فَكُلَّمَا مَاتَ عَالِمٌ يَنْقُصُ الْعِلْمُ بِالنِّسْبَةِ إلى فَقْدِ حَامِلِهِ وَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ الْجَهْلُ بِمَا كَانَ ذَلِكَ الْعَالِمُ يَنْفَرِدُ بِهِ عَنْ بَقِيَّةِ الْعُلَمَاءِ) ، وكذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُمْسِي الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، وَيُصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ). كتاب الفتن (لنعيم بن حماد).

الأسئلة

السؤال الأول

عرف أشراط الساعة ، واذكر الدليل بإثباتها في القرآن الكريم.

السؤال الثاني

عدد خمسة من أشراط الساعة وردت في السنة النبوية معززاً إجابتك بالأدلة.

السؤال الثالث

ما نوعا أشراط الساعة في السنة النبوية اذكرهما معززاً إجابتك بالأدلة.

المطلب الثالث: الساعة والبعث والحشر والنشر

هذا المطلب توجد فيه مسائل متعددة كلها محددة بيوم القيامة وأهواله الكبرى، وهي كالآتي:

أولاً : الساعة :

هي اليوم الرهيب الذي يشهد فيه العالم اضطراباً كبيراً وتغيرات كونية ويهلك الله تعالى كل مخلوق خلقه وصوره، ولا يبقى إلا الواحد الديان الكبير المتعال، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص: ٨٨) ، وقد أخبر القرآن الكريم بقدومه في أكثر من آية كريمة ، قال الله تعالى :

١) يؤكد الله تعالى قدوم الساعة فيقول جل وعلا:

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (غافر: ٥٩). يعني كائنة لا شك فيها وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ، يعني كفار كل مكان أكثرهم لا يصدقون بالبعث .

٢) يقسم الله تعالى بذاته فيقول جل وعلا:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ: ٣)، اقتضت حكمته وعدله أن تأتي الساعة ويبعث الناس للحساب ليجزي المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحة بما يستحقون من المغفرة والرزق الكريم. والكافرين الذين يسعون في تعطيل دعوة الله وإطفاء نورها بما يستحقون من العذاب الشديد الموجع .

ومن المسائل التي أكدت الساعة وأثبتت قيامها وهي كائنة لا شك فيها عند المؤمنين، ورودها بأسماء متعددة لكل واحدة منها معنى مقصود، وهي كثيرة جداً نذكر منها على سبيل الإيجاز :

١ـ القيامة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (القيامة : ١)

٢ـ الحاقة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ (الحاقة : ١)

٣ـ الطامة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ (النازعات : ٣٤).

٤ـ الغاشية : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ (الغاشية : ١).

٥ـ الواقعة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَٰقِعَةُ ﴾ (الواقعة : ١).

٦ـ القارعة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ (القارعة : ١) .

٧ـ الصاخة : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (عبس : ٣٣).

فهذه أبرز أسمائها وقارئ الكتاب العزيز يمر عليه الكثير منها.

وأما علم الساعة ومعرفة زمان وقوعها ، فهو من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، قال جلّ وعلا :

﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(الأعراف: ١٨٧)،

وإخفاء زمان قيام الساعة أمر مقصود لحكمة الله تعالى، ليبقى العبد دائم التوبة والإنابة إلى ربه ، ولذلك لا تقبل التوبة عند قيام الساعة، قال تعالى:

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٨) .

أي مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ إلى قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ وَتَعْذِيبِهَا وَهُوَ وَقْتٌ لَا تَنْفَعُ فِيهِ تَوْبَتُهُمْ ، وإنه يوم تأتي بعض آيات الله تعالى تكون الخاتمة التي لا ينفع بعدها إيمان ولا عمل ، لنفس لم تؤمن من قبل، ولم تكسب عملاً صالحاً في إيمانها، فالعمل الصالح هو دائماً قرين الإيمان وترجمته في ميزان الإسلام .

وللحديث عن أهوال الساعة وأحداثها امتازت عدة سور قرآنية بهذه المعاني بينها حديث النبي(ﷺ) فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ :

قَالَ أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه) : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ ،

قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ ، وَالوَاقِعَةُ ، وَالْمُرْسَلَاتُ ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ .

وحين نقف مع دلالة الحديث الشريف وعند قوله صلى الله عليه وسلم شَيَّبَتْنِي هُودٌ وأخواتها نجد عدة معانٍ وحكم استنباطها من خلال شروح الحديث الشريف ، فما الذي كان سبباً في ظهور الشيب عليه (ﷺ) ، والتي ينبغي أن تشغل فكر كل مؤمن حكيم حينما يستمع لهذه السور القرآنية الكريمة وهو يتفكر بدلالاتهن ومعانيهن ، ويستنبط منهن العبر والعظات والتي نحددها في الموضع بالمسائل الآتية :

١) اشتمالهن الحديث عن أهوال يوم الْقِيَامَة وأحداثه الكبرى.

٢) لما تضمن من بيان الحوادث النَّازِلَة بالماضين وقصص الْأُمَم الغابرة.

٣) الحديث عن الوعد والْوَعيد والترهيب من عاقبة الظالمين لأنفسهم في الآخرة.

٤) لتخصصهن بالحديث عن الاستقامة والثبات على الإيمان وطاعة الله تعالى.

وهذا يحتاج صبر ومجاهدة للنفس .

ثانياً : الصور:

بوق ينفخ فيه الملك إسرافيل (عليه السلام) وذلك إيذاناً بقيام الساعة فيموت الخلق ثم يبعثهم ربهم من قبورهم مرة أخرى للعرض والحساب ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ " . سنن الترمذي .

وبين القرآن الكريم هذا المعنى عند قوله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر: ٦٨) ، قال جمهور المفسرين: الأولى نفخة الموت، وأما الثانية فهي نفخة البعث والنشور.

وكذلك قولـه تعالى:

﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾(النمل: ٨٧)، قال المفسّرون: حينما ينفخ في الصور لا يَنْطِقُونَ بحجّة أو عذرٍ .

وجاءت السنة النبوية المطهرة تحدد المدة بين النفختين الواردة في القرآن الكريم (نفخة الصعق الإماتة ثم نفخة البعث الإحياء للبعث والنشور) فعن أَبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:

"بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ" قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قَالَ: "أَبَيْتُ وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ ، إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الخَلْقُ" . أخرجه البخاري

وتعددت آراء العلماء في بيان عدد النفخات في الصور فبعضهم قال : ثلاثة وهي الصعق والفزع والبعث ، والبعض الاخر قال هما اثنتان الصعق والبعث والله تعالى أعلم.

والنفخ في الصور من الاحداث العظمية لأهوال يوم القيامة، والتي تجعل العبد يطلب نجاته وخلاصه من النار، فلا يسأل عن أهله أو ماله وولده ، فهو منشغل ومترقب لنجاته في ذلك اليوم العصيب، قال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٠١) ، (إذا نفخ في الصور، فصَعِق مَنْ في السماوات وَمَن في الأرض إلا مَنْ شاء الله ، فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها، ولا يتساءلون، ولا يتزاورون، فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم) ، وكل هذه الأحداث دليل على أهوال ذلك اليوم المشهود.

ثالثاً : البعث :

هو الإخراج من القبور والإحياء بعد الإماتة للمجازاة على ما قدم في الدنيا من أعمال والسؤال عنها، يبعث الله تعالى عباده من قبورهم، قال تعالى:

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٦).

وَيَوْم الْبَعْث : هو يَوْم الْقِيَامَة لِأَن النَّاس يبعثون من قبورهم، وينتقلون من علم البرزخ إلى الدار الآخرة للجزاء والحساب.

ونجد أن القرآن الكريم قد ردَّ على الكافرين زعمهم بعدم البعث بعد الموت قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (التغابن: ٧).

البعث كائن لا محالة، وأقسم الله تعالى الذي برأ الخلق وأنشأهم من العدم على ذلك ،وليحاسبن العباد على أعمالهم الكثير والقليل ، وذلك هين عليه يسير .

والسنة النبوية المطهرة بينت البعث وذكرت في ذلك فائدتين وهما الآتي:

١) النبي (ﷺ) أول من ينشق عنه القبر:

جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ):

"أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ".

(أَيْ: أَوَّلُ مَنْ يُبْعَثُ مَنْ قَبْرِهِ وَيَحْضُرَ فِي الْمَحْشَرِ). أخرجه مسلم

٢) القرآن الكريم يكون شافعاً لأهله في يوم البعث:

عن عَبْد اللَّهِ بْن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

"تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ".

قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : " تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أو غَيَايَتَانِ أو فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، وَإِنَّ القرآن يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ القرآن الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أهل الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ، أو تَرْتِيلًا . مسند الإمام أحمد

رابعاً : الحشر والنشر: السَّوْقُ إلى جهَة.

ويَوْمُ الحَشْرِ : هو يومُ القِيَامَةِ لأنه يساقون إلى ربهم ويعرضـــون للحساب ، (الحشر فيعنى به إعادة الخلق وقد دلت عليه القواطع الشرعية، وهو ممكـن بدليل الابتداء. فإن الإعادة خلق ثان ولا فرق بينه وبيـن الابتـــداء وإنما يسـمى إعـــادة بالإضافة إلى الابتداء السابق، والقادر على الإنشاء والابتداء قادر على الإعادة) ، يخبرنا ربنا سبحانه تعالى في كتابه الكريم عن الحشر يوم القيامة فيقول تعالى:

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (ق: ٤١ - ٤٤) .

وقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ (مريم: ٨٥-٨٦).

وجاء في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين :﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ يفدون إلى ربهم فيكرمون ويعطون ويحيون ويشفعون،﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ، يعني الكافرين إلى جهنم وِرْداً عطاشى مشاة على أرجلهم قد تقطّعت أعناقهـم من العطش ، والورد جماعة يردون الماء ، وقد وضحت السنة النبويـــة المطهرة بعض العلامات الخاصة بالحشر والتي جاء فيها ما يأتي:

١) وصف أرض المحشر:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ(رضي الله عنه) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم):

"يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ". أخرجه البخاري ومسلم .

يصف الحديث أرض المحشر بأنها غَيْرُ شَدِيدَةِ الْبَيَاضِ مائلـــة إلـى الْحُمْـرَةِ ، وَ النَّقِيِّ الدَّقِيقُ الْمَنْخُولُ الْمُنَظَّفُ وَالْقُرْصَةُ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ ، فليـس فيهـا أَبْنِيَـةَ أو علامات .

٢) وصف الناس في أرض المحشر :

عن ابْنَ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه) ، قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ:

"إِنَّكُمْ مُلاَقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا". يحشر الناس حُفَاة بِلَا نعل وَلَا خف وَلَا شَيْء بأَرجُلهم، و عُرَاةً ولا ثوب يسترهم، و مُشَاةً غُرْلًا الَّذِي لم يختن " ، أخرجه البخاري .

وَالْمَقْصُود : أَنهم يحشرون كَمَا خلقُوا أول مرّة، ويعادون كَمَا كَانُوا فِي الِابْتِـدَاء لَا يفقد شَيْء مِنْهُم، حَتَّى الغرلة: وَهُوَ مَا يقطعهُ الْخِتَان من ذكر الصَّبِي .

والحكمة في الحديث : أن يستشعر الإنسان أن في هذه الدنيا ليس في دار البقـاء فلا يأخذ منها شيء سوى العمل الصالح .

خامساً : العرض والحساب :

هو عرض الأعمال على العباد فيقرره الله تعالى بها ،على صورة مفردة عـن بقية العباد ،ثم يحاسبه الله تعالى على عمله ويجزيه عنها.

وقد بين القرآن الكريم هذه الصورة الرهيبة من انفراديـــة العبد يـوم القيامـة للعرض والحساب فقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٤) .

وثبتت الملائكة أعمال العباد فتعرض عليهم يوم القيامة فتراهم كما قال الله تعالى:

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف: ٤٩) ، وجدوا أعمالهم قد أحصيت عليهم وثبتت الصغيرة والكبيرة في كتاب أعمال الخلق، يأخذ كل امرئ كتابه فِي يمينه أو شماله بما قدم من عمل فلا يظلم ربك أحداً، وهو على كل شيء قدير .

وقد بينت السنة النبوية المطهرة عدد هذه العرضات وما تضمنته من أعمال ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :

"يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرْضَاتٍ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا العَرْضَةُ الثَّالِثَةُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الأَيْدِي، فَآخِذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ" .

سنن الترمذي .

فالعرض : عبارة عن المحاسبة . شبَّه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم ومحاسبتهم على أعمالهم بالخير أو الشر. وهو يوم القيامة ثلاث عرضات: فأما عرضتان: فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واعتراف، وأما الثالثة : ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله ، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾

(الانشقاق: ٦ - ١٥)

الأسئلة

السؤال الأول

عرف الساعة وبين أهم ما ورد في إثباتها في القرآن الكريم.

السؤال الثاني

عدد خمسة من أسماء الساعة وردت في القرآن الكريم مع الأدلة.

السؤال الثالث

عرف الصور وبين عدد النفخات فيه مع الأدلة.

السؤال الرابع

بين مفهوم الحشر وأدلته.

السؤال الخامس

تكلم على العرض والحساب مع الأدلة.

المطلب الرابع: بعض أحوال يوم القيامة

في هذا المطلب نتعرف أبرز أحوال يوم القيامة وأحداثها والذي تظهر فيها كرامة المؤمن وتتضح فيه عقوبة الكافر والمنافق، وبتسلسل الاحداث ندرس هذا المطلب وهي كالآتي:

أولاً : الحوض :

الحوض حق ثابت في الكتاب والسنة النبوية المطهرة ، حيث جاء في السنة النبوية ما يشير إلى أن الكوثر الوارد ذكره في القرآن الكريم هو الحوض، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ : (بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إذ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ " فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)) ، ثُمَّ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟" فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ.....). أخرجه مسلم .

وبينت السنة النبوية المطهرة وصف الحوض بشيء من التفصيل من حيث طوله وعرضه وآنيته وطعمه ولونه وغيرها من التفاصيل المميزة له عن ماء الدنيا، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)) . أخرجه مسلم

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا)). أخرجه البخاري ومسلم

فالحَوْضِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، بمُرَبَّعٌ مُسْتَوٍ لَا يَزِيدُ طُولُهُ عَلَى عَرْضِهِ، وكِيزَانُه جَمْعُ كُوزٍ(كَنُجُومِ السَّمَاءِ) فِي الْكَثْرَةِ وَالنُّورَانِيَّةِ، ومن شرب منه فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا.

ثانياً : الشفاعة :

والشفاعة من أعظم مَا احْتج بهَا وَقد جَاءَ اثباتها في القرآن الكريم والْآثَار عَن رَسُول الله (ﷺ) ، والشفاعة فِي الْمَعْهُود والمتعالم من الأمر تكون عِنْد زلات يسْتَوْجب بهَا المقت والعقوبة فيعفى عَن مرتكبها بشفاعة الأخيار وَأهل الرِّضَا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (الزمر: ٤٤) .

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا: أي هو مختص بها ومالك الشفاعة كلها، فلا يشفع أحد إلا بإذنه، ولا يستقل بها أحد ، وله تعالى أن يكتبها لمن يشاء من عباده الصالحين إكراماً له ، وأعظم الشفعاء هو سيدنا محمد (ﷺ)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) :

((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا)) .

أخرجه مسلم .

لكل نبيٍّ عند الله من رفيع الدرجة وكرامة المنزلة أن جعل له أن يدعوه فيما أحبّ من الأمور ويبلغه أمنيته، فيدعو في ذلك وهو عالم بإجابة الله له.

عَنْ عَوْفِ بْن مَالِكٍ الأشْجعِيِّ، قالَ: كُنَّا مَعَ رَسُول الله (ﷺ) فِي سَفَر ، فنزلنَا ليلة، فقُمْتُ أطلبُ النَّبيَّ (ﷺ) فلمْ أجدهُ، وَوَجَدْتُ مُعَاذ بْنَ جَبَلٍ ، وَ أبَا مُوسى الأشْعَريَّ فقالاَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فقُلتُ : أيْنَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)؟ فقالَ: لاَ نَدْري، فبَيْنَا نَحْنُ عَلى ذلِكَ إذ سَمِعْنَا فِي أَعْلَى الْوَادِي هَدِيرًا كَهَدِيرِ الرَّحَا، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ جَاءَ النَّبِيُّ (ﷺ)، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْنَاكَ اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ: " إِنَّهُ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي شَطْرَ أهل الْجَنَّةِ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ " ، فَقُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أهل الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهَا)) ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْقَوْمَ فَأَخْبَرْنَاهُمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أهل شَفَاعَتِكَ، فَقَالَ:" اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ مِنْ أَهْلِهَا " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " أُشْهِدُكُمْ أَنَّ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ". جامع معمر بن راشد

اختار رسول الله (ﷺ) الشفاعة لأمته يوم القيامة ، وادخر تلك الدعوة لهم، وذلك من عظيم رحمته بهذه الأمة ، وهي الشفاعة العظمى التي يبدأ بعدها الحساب، ثم شفاعته لأمته في أن يشملهم الله تعالى بعفوه ومغفرته لكل من مات ولم يشرك بالله شيئاً ، وكل ذلك من فضل الله تعالى ومنته .

ثالثاً : وزن الأعمال :

أعمال العباد توزن يوم القيامة لتكتسب بها درجات في الجنة للمؤمنين، أو تتردى بهم بدركات في النار للعصاة والكفار والمنافقين ، وهذا الميزان يضبطه عدل الله تعالى على المجرمين ، وفضله على عباده المؤمنين، قال تعالى:

﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (الأنبياء: ٤٧).

وقوله تعالى:

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ٨) .

وقوله تعالى:

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ (الأعراف: ٩).

ولفظ الوزن فيه ثلاثة أقوال:

أحدها : أن الوزن ها هنا هو القضاء بالحق ، أي بالعدل ، قاله مجاهد.

والثاني : أنه موازنة الحسنات والسيئات بعلامات يراها الناس يوم القيامة.

والثالث : أنه موازنة الحسنات والسيئات بميزان له كفتان ، قاله الحسن وطائفة.

واختلف من قال بهذا في الذي يوزن على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الذي يوزن هو الحسنات والسيئات بوضع إحداهما في كفة والأخرى في كفة ، قاله الحسن والسدي.

والثاني : أن الذي يوزن صحائف الأعمال فأما الحسنات والسيئات فهي أعمال ، والوزن إنما يكمن في الأجسام ، قاله عبد الله بن عمر.

والثالث : أن الذي يوزن هو الإنسان ، قاله عبيد بن عمير.

وقد بيَّنت السنَّة النبوية المطهرة فضل الله تعالى على عباده المؤمنين، عن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرِو بْنِ العَاصِ (رضي الله عنه) يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ

لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: ((فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ)) .

سنن الترمذي .

رابعاً الصراط:

جسر ممدود على نار جهنم يمر فوقه الناس أجمعين فيسقط الظالم لنفسه ويتجاوزه المقتصد بالطاعات مع تعثره ، ويفوز السابق بالخيرات ، قال تعالى:

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم: ٧١ - ٧٢) .

جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) أنه قال: (ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ : اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ : " دَحْضٌ مَزِلَّةٌ ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ).أخرجه مسلم

وَالدَّحْضُ وَالْمَزَلَّةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ : وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ وَلَا تَسْتَقِرُّ، أَمَّا الْخَطَاطِيفُ : فَجَمْعُ خُطَّافٍ من الخطف والأخذ بشدة ، وَالْكَلَالِيبُ : بِمَعْنَاهُ وَأَمَّا الْحَسَكُ : فَبِفَتْحِ هُوَ شَوْكٌ صُلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ وأما قَوْلُهُ (ﷺ) :(فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) مَعْنَاهُ : أَنَّهُمْ ثلاثة أقسام : قسم : يسلم فلا يناله شيء أَصْلًا ، وَقِسْمٌ يُخْدَشُ ثُمَّ يُرْسَلُ فَيُخَلَّصُ ، وَقِسْمٌ يُكَرْدَسُ وَيُلْقَى فَيَسْقُطُ فِي جَهَنَّمَ، فهو صراط على جهنم تكون الكلاليب على جانبيه تضرب العصاة فيتساقطون في نار

جهنم ، ويمر المؤمنون كطرف العين بسرعتهم ، أي : كغمضة عين وانفتاحها ، أو كالإضاءة في السماء بالبرق، وكالريح وهكذا كما بينه الحديث الشريف.

خامساً الجزاء:

هو مقام الناس للاقتصاص بينهم في المظالم والحقوق التي لهم أو عليهم ، فبعد تجاوزهم الصراط ونجاتهم من السقوط في نار جهنم ، تأتي مرحلة دفع المظالم ، لأن الله تعالى اشترط أن لا يدخل الجنة الا الطيب ، والمظالم تمنع وتحجب هذا الوصف عن المؤمنين، حتى قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾

(الزمر: ٧٣) ، حشروا إلى دخول الجنة جماعة جماعة.

وجاء في السنة النبوية أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ (رضي الله عنه) ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : ((يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إذا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا)). أخرجه البخاري

سادساً : الجنة والنار:

١) الجنة....

الجنة : منزل الفائزين في عبادة رب العالمين ، فهي أمل العباد أن يكرمهم الله تعالى بدار الخلد في الجنة قال تعالى:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، ظفر بالخير ونجا من الشَّرِّ (مَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ، وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ مَتاعُ الْغُرُورِ) لأن العيش في هذه الدَّار الفانية، يغرُّ الإنسان بما يُمنِّيه من طول البقاء وهو ينقطع عن قريب، وهناك بعض المسائل التي ترسم لنا صورة واضحة عنها نعرف بها وهي:

أ) أبوابها....

بين القرآن الكريم العديد من أوصافها وأنَّ أبوابها مفتحة لمن سيدخلها من المؤمنين بفضل الله تعالى وكرمه، قال تعالى:

﴿ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ (ص: ٥٠).

قال الرازي (رحمه الله) لله تعالى في معنى قوله تعالى : {جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ} ، ثلاثة وُجُوهٌ :

الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُوَكَّلِينَ بِالْجِنَانِ إذا رَأَوْا صَاحِبَ الْجَنَّةِ فَتَحُوا لَهُ أَبْوَابَهَا وَحَيَّوْهُ بِالسَّلَامِ، فَيَدْخُلُ كَذَلِكَ مَحْفُوفًا بِالْمَلَائِكَةِ عَلَى أَعَزِّ حَالٍ وَأَجْمَلِ هَيْئَةٍ.

الثَّانِي : أَنَّ تِلْكَ الْأَبْوَابَ كُلَّمَا أَرَادُوا انْفِتَاحَهَا انْفَتَحَتْ لَهُمْ ، وَكُلَّمَا أَرَادُوا انْغِلَاقَهَا انْغَلَقَتْ لَهُمْ.

الثَّالِثُ : الْمُرَادُ مِنْ هَذَا الْفَتْحِ ، وَصْفُ تِلْكَ الْمَسَاكِنِ بِالسِّعَةِ ، وَمُسَافَرَةُ الْعُيُونِ فِيهَا، وَمُشَاهِدَةُ الْأَحْوَالِ اللَّذِيذَةِ الطَّيِّبَةِ .

وأبواب الجنة ثمانية كل واحد منها يكون سببه عمل من الأعمال الصالحة ، وقد بينت السنة النبوية المطهرة الأعمال الكبرى الصالحة التي تستوجب دخول الجنة فجاء فيها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ:

" مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أهل الصَّلَاةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهل الْجِهَادِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهل الصَّدَقَةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهل الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وسلم) : ((نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ)) .

ب) وصفها....

كذلك رسم القرآن الكريم صورة واضحة عن وراثة الجنة تكون لمن كان من أهل الإيمان وتقوى الله، قال تعالى:

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم: ٦٣)، (نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه، والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ، ولا تبطل برد ولا إسقاط . وقيل : يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم) وجاء وصف أنهارها ومائها وظلها في الآيات الكريمة : قال تعالى:

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ [الرعد: ٣٥].

وصف الله تعالى الجنة بأن ليست كالدنيا فثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وَظِلُّها لا يزول ولا تنسخه الشمس ، وكذلك من فضله تعالى الذي يسوقه لعباده المؤمنين،

ما ورد في قوله تعالى:

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾

(محمد: ١٥).

﴿ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ يعني : غير متغير ولا منتن ، يُقال : أسن الماء وأجن إذا تغير طعمه وريحه ، ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ يعني : كما تتغير ألبان الدنيا فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم، ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ يعني : ليس فيها حموضة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس من شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط ، ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴾ يعني: ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحله بل هو خالص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا) .

ج) بيوتها، طعامها، شرابها، خزنتها، أبوابها.....

القرآن الكريم بين منازل المؤمنين وذلك في مواضع متعددة في القرآن الكريم، ولخصوصية سورة الواقعة التي بينت منازل المؤمنين على درجتين ، وهما السابقون ثم من بعدهم أصحاب اليمين وكرامتهم عند الله تعالى في الجنة عظيمة لحسن ووضح وصفها بطريقة مشوقة، وذكر أصناف طعامهم وشرابهم ونعيمهم الجنة، عملهم ومسابقتهم إلى الأعمال الصالحة، فالصنف الأول : السابقون إلى الإيمان، والجهاد، والطاعات السَّابِقُونَ إلى الجنة .

قال تعالى:

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾ الواقعة: ١٠ - ٢٦)،

وأما الصنف الثاني: أصحاب اليمين : أولئك الذين اقتحموا العقبة ففكوا الرقاب ، وأطعموا المساكين، وواسوا ذوي القربى في يوم المسغبة هم السعداء الممتعون بجنات النعيم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

(الواقعة: ٢٧ - ٤٠).

٢) النار....

النار منزل العصاة والكفار والمنافقين توعدهم الله تعالى بها لذنوبهم ، فهي منزلهم عقوبة جزاءً بمعصيتهم وكفرهم بالله تعالى .

أ) أبوابها....

بيّن القرآن الكريم العديد من أوصافها وان أبوابها سبعة ، قال تعالى:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (الحجر: ٤٣ - ٤٤)، اجتمعوا اليوم في أصل الضلالة، ثم الكفر مِلل مختلفة، ثم يجتمعون غدا في العقوبة وهم زمر مختلفون، لكلّ دركة من دركات جهنم قوم مخصوصون .

وقد حذرت السنة النبوية المطهرة من كبائر الذنوب التي عقوبتها النار وكان من بينها السبع الموبقات ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ" قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : "الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)) ، أخرجه البخاري ومسلم.

قال الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَلَا انْحِصَارَ لِلْكَبَائِرِ فِي عدد مذكور وقد جاء عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ أَسَبْعٌ هِيَ فَقَالَ: هِيَ إِلَى سَبْعِينَ وَيُرْوَى إِلَى سَبْعِمِائَةٍ أَقْرَبُ .

ب) وصفها......

كذلك رسم القرآن الكريم صورة واضحة عن النار ووقودها،

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]، أمر الله تعالى المؤمن بأن يقي نفسه وأهله بالأدب

الصالح النار في الآخرة ، فيعلمهم الخير، وينهاهم عن الشر، وذلك حق على كل مسلم أن يفعل بنفسه وأهله في تأديبهم وتعليمهم ، فالله تعالى جعل حطب النار الكفار من الناس وحجارة الكبريت ، وجعل عليها خزنة النار ملائكة هم قساوة القلوب وشداد أقوياء، يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين ألفًا في جهنم .

ج) بيوتها طعامها، شرابها، خزنتها، أبوابها.....

القرآن الكريم يبين حال أهل النار، وما يجدون فيها من ويل وعذاب ، جزاء ما كسبت أيديهم من ذنوب وآثام، ويصف طعامهم وشرابهم في مواضع متعددة في القرآن الكريم، ونقف مع سورة الواقعة التي بينت ذلك بالتفصيل، قال تعالى:

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الواقعة: ٤١ ـ ٥٦).

في وصف النار في هذه الآيات الكريمة نجد مجموعة من الألفاظ التي دلت على معانٍ متعددة نبينها لتمام الفائدة وهي كالآتي:

١) ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ : فيه قولان:

أحدهما: الدخان.

والثاني: أنها نار سوداء.

٢) ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾: فيه وجهان:

أحدهما: لا بارد المدخل ، ولا كريم المخرج .

الثانـي : لا كرامة فيه لأهله.

ويحتمل ثالثاً: أن يريد لا طيب ولا نافع.

٣) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ : فيه وجهان:

أحدهما: منعمون.

الثانـي : مشركون .

٤) ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ : فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه الشرك بالله تعالى .

الثاني : الذنب العظيم الذي لا يتوبون منه.

الثالث : هو اليمين الغموس.

ويحتمل رابعاً: أن يكون الحنث العظيم نقض العهد المحصن بالكفر.

٥) ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ : فيه أربعة أقاويل:

أحدها: أنها الأرض الرملة التي لا تروى بالماء ، وهي هيام الأرض.

الثاني : أنها الإبل التي يواصلها الهيام وهو داء يحدث عطشاً فلا تزال الإبل تشرب الماء حتى تموت .

الثالث : أن الهيم الإبل الضوال لأنها تهيم في الأرض لا تجد ماءً فإذا وجدته فلا شيء أعظم منها شرباً.

الرابع : أن شرب الهيم هو أن تمد الشرب مرة واحدة إلى أن تتنفس ثلاث مرات ، فوصف شربهم الحميم بأنه كشرب الهيم لأنه أكثر شرباً فكان أزيد عذاباً.

الأسئلة

السؤال الأول

عرف الحوض اصطلاحاً وبين أهم ما ورد في إثباته في القرآن الكريم.

السؤال الثاني

تكلم على الشفاعة كما وردت في القرآن الكريم.

السؤال الثالث

بين معنى وزن الأعمال يوم القيامة مع الأدلة.

السؤال الرابع

ما المقصود بالصراط وكيف يعبر الناس عليه بحسب أعمالهم.

السؤال الخامس

تحدث عن الجزاء على الأعمال يوم القيامة.

السؤال الخامس

تكلم بالتفصيل على وصف الجنة في الكتاب والسنة.

السؤال الخامس

تكلم بالتفصيل على وصف النار في الكتاب والسنة.

الفهرست

المقدمة	١
الوحدة الاولى : الحكم العقلي في مبحث النبوات	٣
تمهيد : مفهوم النبوة ومتعلقاتها	٥
المطلب الاول : الواجب في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)	٩
المطلب الثاني : الجائز في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)	٢٢
المطلب الثالث : ما يستحيل في حق الأنبياء والرسل (عليهم السلام)	٢٧
الوحدة الثانية : الأحكام المتعلقة بالسمعيات	٢٩
تمهيد	٣١
المطلب الأول : عالم البرزخ (التعريف ـ حكم الايمان به وأدلته)	٣٢
المطلب الثاني : أشراط الساعة	٣٨
المطلب الثالث : الساعة والبحث والحشر والنشر	٤١
المطلب الرابع : بعض أحوال يوم القيامة	٥١
الفهرست	٦٥

تم بحمد الله